بحث في علمين

اللجلجة في الكلام

واستخدام اليد اليسرى

دراسة من التجارب الشخصية

للآنسة زينب الحكيم

اللجلجة او التلجلج في اللغة معناه التردد في الكلام — يقال : الحق أبلج والباطل لجلج أي يتردد من غير أن ينفذ . وهذا هو المعنى الذي نقصده فيما سنذهب اليه من شرح وإيضاح في هذا المقال . وقد يشمل هذا المعنى أيضاً ، العقدة والعقلة وهي التواء اللسان عند إرادة الكلام ، وكذلك الحبسة وهي تعذر الكلام عند إرادته . قال تعالى . « رب اشرح لي صدري ، ويسّر لي أمري ، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي »

اما (اللثغة) في اللسان وهي أن تصير الراء غيناً أو لاماً ، والسين تاء مثل : — فلحة أو فتحة عوض فرخة أو أشكت بدل أسكت (والتمتمة ، والفأفأة) وهما التردد في التاء والفاء

هذا وامثاله مما سنوضح الفرق بينهُ وبين اللجلجة ، إذ هناك فروق جوهرية بين هذه النقائص الكلامية والعوامل المؤدية إلى كل منها. ولقد دعاني إلى دراسة هذا الموضوع المهم ، ما شاهدتهُ بنفسي في نظارتي لروضة الأطفال من خطر يتهدد أطفالنا وهم لا حول لهم ولا قوة

وقد صادفتني حالات كثيرة دقيقة ، أمكنني إصلاح بعضها ، واستعصى اصلاح البعض الآخر من أشق الحالات التي صادفتها ، طفل يستخدم يده اليسرى في الكتابة

انتظم هذا الطفل (محمد) بالروضة ، وهو في الرابعة والنصف من عمره ، وقد كان طفلاً صحيح الجسم والعقل مبدئيًا ، سليم النطق واضح الكلام. وضع الطفل في فرقة خاصة لسبعة عشر طفلا كلهم من سن واحدة ، قبلوا في المدرسة بالاستثناء لصغر السن ، وسمي فصلهم (السنة الأولى جيم) — وقد هيأت هذه الفرقة فرصة ذهبية لعمل التجارب التي أردتها ، فكنت ألاحظ كل طفل فيها ملاحظة دقيقة دون علم منهُ ، وكنت ألاحظ الفصول الاخرى بالدقة نفسها التي أولتها للفرقة المخصوصة ، لكي أرى الفروق التي يحدثها التعليم على أساس برنامج متحد ، في أطفال من أسنان متفاوتة

فدخلت مرة فرقة « السنة الاولى الف » وعمر أطفالها خمس سنوات وبضعة أشهر، وكان عددهم ثلاثين طفلاً ، وكان الدرس مجاء عربيًا وكتابة أحرف الكلمات التي يتلفظها الاطفال فلما جاء دور الكتابة قالت المعلمة : —

والآن يا أطفال ليمسك كل منكم طباشيرته ويكتب على لوحه الاحرف المكتوبة على السبورة. انظروا إليّ ، هكذا يكون امساك الطباشيرة ، وأمسكت أصبع الطباشير بيدها اليمنى مواجهة الأطفال فاكان من الأطفال جميعاً إلاّ أن مسكوا طباشيرهم باليد اليسرى المواجهة تماماً لليد المعلمة اليمنى وهنا لم تدرك المعلمة عكس موقفها بالنسبة للأطفال ، كما لم تلاحظ أية يد يستعملون . . . وللقارىء أن يتصور حدوث هذا في كثير من المدارس ، لولا يقظة بعض الناظرات أو بعض أهالي الأطفال وشكواهم مما يشاهدون في أطفالهم ، وحلهم من استخدامهم اليد اليسرى . وهنا يصح أن اسأل . هل الأعسر أحط في شيء من الأيمن ؟ الجواب سلباً ، كما دلّت التجارب المتقنة — التي قام بها الدكتور « بي أدورد » في احدى جامعات اميركا ، والدكتور « حفز » الأستاذ في جامعة كولمبيا في نيويورك ، إذ اختار الأخير ثمانية وستين زوجاً من الاولاد يتحد كل زوج منهم في السن والسلوك والنشاط والمزايا الخاصة والجنس ، ولا فرق بينهما مطلقاً سوى أن احدهما أعسر والآخر أيمن . امتحن كل زوج على حدة ، وراقب يديه مراقبة دقيقة فلم يتبين بينهما اختلافاً ، حتى ان المؤثرات الخارجية كان لها تأثير واحد في ميول الفريقين . فنشاطهم متشابه وانفعالاتهم متساوية . وإنما بدا لهُ أن الأعسر كان اكثر مرونة في بعض الأحيان وألين في موافقة نفسه لبيئة التي يوجد فيها من الذي يستخدم يده اليمنى . من هذه النتائج لا نرى داعياً لهلع الوالدين اذا ما كان أحد أولادهم أعسر أعسا التي يجب أن يتخوّفوا منهُ هو ما يحدث من نتائج سيئة بعد محاولة تغيير طفل من استخدام يسراه يمناه إذا كانت هذه طبيعتهُ . واذاً فليعلم الآباء والأمهات أن المعارضة القاسية لرغبة الطفل الفكرية في استخدام يسراه لا تفيده ، بل تضره إذ تفقده الموازنة وتسبب لهُ اضطراباً قويًا في جهازه العصبي وتجعله قلقاً . وسنشرح أسباب ذلك بالتفصيل مستقبلاً

دخلت الغرفة المخصوصة لأرى نفس التجربة مع أطفالها ، ولا أبالغ اذا قلت أن الخطأ قد وقعت فيه معلمة أخرى ، إلاّ أن بعض الأطفال لم يستخدموا ايمنهم اليسرى ، بل استعمل بعضهم اليد اليمنى ، والبعض الآخر استخدم اليد اليسرى . بحثت عن سبب هذا ، فوجدت انهُ ناشيء عن ضعف انتباههم بالنسبة لاطفال السنة الأولى الف ، وذلك يرجع الى الفرق الذي بين أطفال الفرقتين في السن . (وليعلم الآباء والمربون ، أن أقل اختلاف في السن بين الأطفال يحدث فروقاً لا يستهان بها بينهم)

أمكن اصلاح حال معظم الأطفال ، لأن استخدام أيديهم اليسرى كان حادثاً طارئاً ، أما الأفراد القلائل الذين كانت حالاتهم شاذة فتحسنت حال بعضهم بعد علاجات اختلفت مددها وأما الذي استعصى أمر علاجه ، فكان الطفل (محمداً) — فلم يكن تغيير استخدام يده اليسرى ممكناً ، وقد ضجّ والداه بالشكوى من حالته ، فتفاعمت معهما في أمره ، واجتهدت ان أقنعهما بترك الطفل يستخدم يده اليسرى لان ذلك استعداد فطري فيه ، فلم يقتنعا . فسألتهما هل في أسرة الطفل أفراد يستعملون أيديهم اليسرى ، فأخبراني بأن له جداً على قيد الحياة يستخدم يسراه في الكتابة ، وفي أداء معظم أعماله . وله أيضاً بعض الأقارب يستخدمون اليد اليسرى ، فوجهت نظرهما الى ان هذه وراثة قوية في الطفل ، وأنه يجب تركه واستعداده فنضا ، وقالا : نرجو عدم السماح له بالكتابة بيسراه في المدرسة ، وسنشجعه في المنزل بكل وسيلة على استعمال يمناه — قلت حسناً سنفعل ما تريدان ، ورأيت ان نسير بالتجربة الى أقصى حدّ ، ونبهت المعلمات اللائي يدرسنه الى ان يشجعنه على استعمال يمناه دائماً في الكتابة والرسم وأعمال الاطفال والاكل وغير ذلك فضلن

ولكني لاحظت بعد أسابيع قليلة ان الطفل اخذ وزنه ينقص تدريجاً نقصاً يستوقف النظر ثم ابتدأ يرتبك في كلامه ، فطلبت من المعلمات عدم التشديد عليه في استخدام يمناه اكتفاء بما يلاقيه من ضغط في المنزل ، فسرّ الطفل وأحبّ المدرسة وكره المنزل وشكامنه كما شكا والداه من بطئه وعدم التفاته ، فأخبرتهما بأن كل هذا نتيجة تغيير استخدام يسراه يمناه ، ورجوتهما ان يتساهلا معه فلم يقبلا . فقلت اولم تلاحظا ضعفه العقلي والجسمي ؟ ! قالا . أن ضعفه لم ينتج من استخدام يمناه بدل يسراه قلت وكلامه ، قالا : انما نشأ من خوفه لانا نرهبه كثيراً في المنزل . قلت سيتحول هذا الارتباك في النطق الى لجلجة كلامية يكون من العسير علاجها قالا وما لليد اليسرى والكلام ؟

اجتهدت ان أوضح لهما العلاقة بين تغيير استخدام اليد اليسرى باليمنى وبالعكس بقدر ما يقبل عقلاهما ، فكانا اقرب الى الشك منهما الى اليقين . وحضر اليّ الأب في الأسبوع التالي وأخبرني بأنه ذهب الى طبيب ماهر واستشاره في أمر ابنه ، وأكد له ان ليس من سبب طبي يمنع استخدام ابنه يده اليمنى . قلت ياسيدي طبيب الامراض الجسمية غير طبيب الامراض النفسية ، وإني أشير عليك باستشارة عالم مختص بدراسة الاطفال . فقال من استشير ؟ الأمر ليس ذا بال ، فليستعمل الطفل يمناه مهما يكن من الأمر ، فان أمه لا يحزنها شيء اكثر من ذلك . قلت فليكن ما تريدون ، ولكني لن أسأل عن النتيجة ، فلم يبالغ . وشدد الجميع على الطفل . . . فساءت حاله . وظهرت عليه الاعراض الآتية —

١ — نسي ما كان قد تعلم كتابته بيده اليسرى بسرعة وسهولة ، وصار ما يكتبه بيمناه

عبارة عن سلسلة خطوط معوجة مشتبك بعضها ببعض . ولم يستطع رسمها باعتدال على الخط المسطر أمامهُ ، بل زاغ بها الى أسفل

٢ — ظهر التلجلج في كلامهِ بشكل محزن حتى خشي ان يفقد النطق بتاتاً

٣ — أصيب بضعف هائل في الذاكرة

٤ — صار يبكي لأقل سبب

٥ — نحف جسمه ، وذبلت نضارة وجهه

٦ — كره المدرسة والمنزل والاطفال ، وكره اللعب نفسهُ

وصفوة القول انهُ صار طفلا بائساً لم ير لهُ صديراً حنوناً يلجأ اليهِ غيري ، لاني كنت أحادثهُ محادثات ودية خاصة ، كان يفضي اليَّ فيها بما يناله من ضغط في المنزل ، وشدة من المعلمات في المدرسة بسبب هذه اليد اليسرى

قلت له مرة ، واذا تركتك تستخدم يدك اليسرى ماذا تفعل ؟ قال . أحضر لك الخاتم الذهبي الذي وعدوني به اذا انا كتبت بيدي اليمنى ، قلت وهل تكره الخاتم الذي لا بد أن يكون جميلاً ؟ قال . اني اكرهه لأنه يضطرني الى استخدام يدي اليمنى التي تتعبني ، ولكنهم يقولون لي في البيت أنهُ غالي الثمن ، ويدل على أن لابسه ولد شاطر فاذا (لبسته تبقى شاطرة) فلكي أكون شاطرة أعدت الكرة في رجاء والد الطفل ليفكر من جديد في تركه (محمداً) يستخدم يسراه . ويظهر انهُ كان لرجائي بعض القبول هذه المرة ، لما لاحظهُ على الطفل (ولده) من تغير مخيف فتركه يفعل ما يريد وله الخيار في استخدام أي اليدين شاء

غير ان الفرصة كانت قد ضاعت ، ووصل محمد الى حالة تردد وارتباك في تقديم كلتا اليدين وتأخيرهما ، وتحيَّر تحيُّراً شديداً الاَّ انهُ كان لا يزال أكثر ميلاً لاستعمال يسراه

وكانت نتيجة هذا كله بقاء الطفل في فرقته للاعادة — ولم يعارض والداه في ذلك على أمل اعطائه فرصة كافية من جديد لاستعمال يده اليمنى . وأعدنا الذي مضى من التشديد تارة والمحايلة أخرى في استخدام يمناه وإهمال يسراه

صار الطفل بمستوى أقل من المتوسط في جميع العلوم التي تلقاها ، وكان ضعيفاً جداً في الكتابة والقراءة والتفكير والانتباه — الاَّ أنهُ تاسى كثيراً استخدام اليد اليسرى عند ما اقترب من آخر العام الثاني لهُ بالمدرسة ، فاستحق الخاتم الذهبي الذي وعد به ، ونقل الى السنة الثانية بالروضة مع شيء من التساهل تقديراً لحالته . على أني مع هذا لا أتوهم أن هذا التلميذ سيبز زملاءه في المستوى العلمي مهما حاول . ولعلهُ الآن بالتعليم الثانوي . فاذا رأى هذا المقال وفهم انهُ خاص به ، فرجاؤنا ألاَّ يضن علينا بتقرير عن حالته . وسنوضح في المقال القادم اسباب اللجلجة وعلاجها